الباب الخامس والثلاثون في الحسبة على الحمامات وقوامها
وذكر منافعها ومضارها الباب السادس والثلاثون
في الحسبة على الفصادين والحجامين الباب السابع والثلاثون
في الحسبة على الأطباء والكحالين والمجبرين والجرائحيين
الباب الثامن والثلاثون في الحسبة على مؤدبي الأطفال
الباب التاسع والثلاثون في الحسبة على أهل الذمة
الباب الأربعون يشتمل على جمل وتفاصيل في أمور الحسبة

الباب الأول فيما يجب على المحتسب من شروط الحسبة
ولزوم مستحباتها لما كانت الحسبة أمرا بمعروف ونهيا عن منكر وإصلاحا
بين الناس وجب أن يكون المحتسب فقيها عالما بأحكام الشريعة ليعلم
ما يأمر به وينهى عنه فإن الحسن ما حسنه الشرع والقبيح ما قبحه ولا مدخل
للعقول في معرفة المعروف والمنكر إلا بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه محمد
صلى الله عليه وسلم ورب جاهل يستحسن بعقله ما قبحه الشرع فيرتكب المحظور
وهو غير عالم به ولهذا المعنى كان طلب العلم فريضة على كل مسلم كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن كان المحتسب غير عالم فليصحب عالما يرشده
ويعلمه واعلم أن أول ما يجب على المحتسب أن يعمل بما يعلم ولا يكون قوله
مخالفا لفعله قال الله عز وجل في ذم علماء بني إسرائيل أتأمرون الناس
بالبر وتنسون أنفسكم وروى أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال رأيت ليلة أسري بي رجالا تقرض شفاههم بمقاريض من نار
فقلت ما هؤلاء يا جبريل قال خطباء أمتك الذين يأمرون الناس بالبر وينسون
أنفسهم قال الله عز وجل مخبرا عن شعيب عليه الصلاة والسلام لما نهى
قومه عن بخس الموازين ونقص المكاييل وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه
إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله ولا يكون كما قال أبو تمام
٥ إذا نصبوا للقول قالوا فأحسنوا ٥ ولكن حسن القول خالفه الفعل ٥

وذموا

٥ وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها ٥ أفاويق حتى لا يدر لها ثعل ٥
وقال آخر ٥ لا تنه عن خلق وتأتي مثله ٥ عار عليك إذا فعلت عظيم ٥
٥ وابدأ بنفسك فانهها عن غيها ٥ فإذا افعلت كذا فأنت حكيم ٥
ويجب على المحتسب أن يقصد بقوله وفعله وجه الله تعالى وطلب مرضاته خالص
النية لا يشوبه رياء ولا مراء ويجتنب في رياسته منافسة الخلق ومفاخرة أبناء
الجنس لينشر الله عليه رداء القبول وعلم التوفيق ويقذف له في القلوب مهابة
وإجلالا ومبادرة إلى قبول قوله بالسمع والطاعة قال النبي صلى الله عليه وسلم
من أرضى الله بسخط الناس كفاه شرهم ومن أرضى الناس بسخط الله وكله إليهم
ومن أحسن فيما بينه وبين الله أحسن الله ما بينه وبين الناس ومن أصلح
سريرته أصلح الله علانيته ومن عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه وحكي أن أتابك
طغتكين سلطان دمشق رحمه الله طلب له محتسبا فذكر له رجل من أهل العلم فأمر
بإحضاره فلما بصر به قال إني وليتك أمر الحسبة على الناس بالأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر فقال إن كان الأمر كذلك فقم عن هذه الطراحة وارفع هذا المسند فإنهما
حرير واخلع هذا الخاتم فإنه ذهب فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الذهب والحرير
إن هذين حرام على ذكور أمتي حل لإناثها فنهض السلطان عن طراحته وأمر برفع
مسنده وخلع الخاتم من إصبعه وقال قد ضممت إليك النظر في أمور الشرطة فما رأى
الناس محتسبا كان أهيب منه **فصل** وينبغي للمحتسب أن يكون مواظبا على
سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قص الشارب ونتف الإبط وحلق العانة
وتقصير الثياب وتقليم الأظفار والتعطر بالمسك ونحوه وجميع سنن الشرع
ومستحباته هذا مع القيام بالفرائض والواجبات فإن ذلك أزيد في توقيره
وأنفى للطعن في دينه وقد حكي أن رجلا حضر عند السلطان محمود يطلب الحسبة
بمدينة غزنة فنظر السلطان في شاربه وقد غطى فاه من طوله وأذياله تسحب
على الأرض فقال له يا شيخ اذهب واحتسب على نفسك ثم عد واطلب الحسبة
على الناس **فصل** وليكن شيمته الرفق ولين القول وطلاقة الوجه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)